﴿غريب سورة الملك ومشكلها﴾

(لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) أى ليختبركم (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ) أى اضطراب واختلاف وأصله من الفوت وهو أن يفوت شيء شيئا فيقع الخلل ولكنه متصل بعضه ببعض (هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) من ضروع ومنه يقال فطر ناب البعير إذا شق اللحم فظهر (خَاسِئاً) مبعدا من قولك خسأت الكلب إذا باعدته (وَهُوَ حَسِيرٌ) أى كليل منقطع عن أن يلحق مانظر اليه (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ) أى تتشقق غيظا على الكفار (فَسُحْقًا) أى بعدا (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) أى جوانبها ومنكبا الرجل جانباه (فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) أى تدور كما يدور السحاب إذا جاء وذهب (كَيْفَ نَذِيرِ) أى إنذارى، وكذلك (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى إنكارى (صَافَّاتٍ) باسطات أجنحتهن (وَيَقْبِضْنَ) يضربن بها جنوبهن (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ) أى لا يبصر يمينا ولا شمالا ولا بين يديه يقال أكب فلان على وجهه بالألف وكبه الله لوجهه وأراد الأعمى (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً) أى قريبا منهم يقول لما رأوا ما وعدهم الله قريبا منهم (سِيئَتْ) وجوههم (وَقِيلَ) لهم (هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ) أى تدعون وهو تفتعلون من الدعاء تقول دعوت وادعيت كما تقول خبرت واختبرت وذخرت وادّخرت (أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً) أى غائرا وصف بالمصدر يقال ماء غور ومياه غور ولا يجمع ولا يثنى ولا

يؤنث كما يقال رجل صوم ورجال صوم ونساء صوم (فَمَن يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) أى ظاهر وهو مفعول من العين وقد تقدم ذكر هذا.

﴿ غريب سورة نون ومشكلها ﴾

قال قتادة والحسن نون: هى الدواة ويقال الحوت تحت الأرض ، وقد ذكرت الحروف المقطعة والمشكل فى أول سورة البقرة (وَمَا يَسْطُرُونَ) أى يكتبون (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع يقال منت الحبل إذا قطعته (بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) أيكم المفتون والباء زائدة كما قال الشاعر

* فنضرب بالسيف ونرجوهم بالفرج *

أى نرجوا الفرج ، وقال الفراء : ويكون المفتون بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول أى عقل ولا معقود أى رأى وأراد الجنون (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) أى لو تداهن فى دينك فيداهنون فى أديانهم وكانوا أرادوه على أن يعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله سبحانه وتعالى مدة (وَالْمَهِينُ) الحقير الدنىء (وَهَمَّازٍ) عائب (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) بخيل (مُعْتَدٍ) ظلوم (وَالْعُتُلِّ) الغليظ الجافى ونراه من قولهم فلان يعتل إذا غلظ عليه وعنف به فى القود (الزَّنِيمُ) الداعى ومن الاستعارة قوله (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) ﴿ قال أبو محمد ﴾ : ذهب بعض المفسرين إلى أن الله جل وعز يسم وجه الوليد ابن المغيرة يوم القيامة بالسواد، وللعرب فى مثل هذا اللفظ مذهب تخبر به والله أعلم بما أراد ، تقول العرب للرجل يسب الرجل: سمة قبيحة ناقية، أو

ينشوا عليه فاحشة : قد وسمه ميسم سوء يريدون ألصق به عاراً لا يفارقه كما أن السمة لا تمحى ولا يعفو أثرها قال جرير :—

لما وضعت على الفرزدق ميسمى وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل

يريد أنه وسم الفرزدق وجدع أنف الأخطل بالهجاء أى ألقى عليه به عاراً كالجدع والوسم وقال أيضا :—

رفع المطى بما وسمت مجاشعا والزنبرى يعوم ذو الاجلال

يريد أن هجاه قد سارت به المطى وغنى به فى البر والبحر ، وقال :—

وأوقدت نارى بالحديد فأصبحت لها وهج يُصلى بها الله من يُصلى

شبه شعره بالنار وهجاءه بموا سم الحديد . وقال الكميت يذكر قصيدة له :—

تعلط أقواماً بميسم بارق وتقطم أوشاما زنيما ومسندا

والعلاط سمة فى العنق ، وربما استعاروا للهجاء غير الوسم كقول الهذلى :—

متى ما أشاء زهو الملوك أجعلك رهطاً على حيض

وأكحلك بالصاب أو بالجلا فتفتح لذلك أو غمض

وأسعطك فى الأنف ماء الأباء مما يثمل بالمحوض

جهلت سفوطك حتى ظننت أن قد أرضت ولم تؤرض

والرهط جلد تلبسه المرأة أيام الحيض ، والصاب شجر له لبن يحرف العين والجلاء كحل يحك على حجر ثم يكتحل به ، والأباء القصب وماؤه شر

المياه ، ويقال الأباء هاهنا الماء الذى تشرب منه الأروى فتبول فيه وتدمنه ويشل ينقع ، وهذه أمثال ضربها لما يهجوه به . قال الآخر :

سأكسوكما يابنى يزيد بن جعشم رداءين من قار ومن قطران

فى أشباه لهذا كثيرة (قال أبو محمد) وهذه الآية نزلت فى الوليد ابن المغيرة ولا نعلم أن الله سبحانه وتعالى وصف أحداً وصفه له ، ولا بلغ من ذكر عيوبه مابلغه من ذكرها منه ، لأنه وصفه بالخلف والمهانة والعيب للناس والمشى بالنمائم والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة ، فألحق به عاراً لايفارقه فى الدنيا ولا فى الآخرة كالوسم على الخرطوم ، وألين مايكون الوسم فى الوجه ومما يشهد لهذا المذهب مارواه سفيان عن زكريا عن الشعبى قوله (عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) أنه يقال (الْعُتُلُّ) الشديد (والزنيم) الذى له زنمة من الشعر يعرف بها كما تعرف الشاة ، أراد الشعبى أنه قد لحقته سبة من الدعوة عرف بها كزنمة الشاة ﴿ غ ﴾ (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) أى سوداء كالليل متخرقة والليل هو الصريم والصبح أيضا صريم لأن كل واحد منهما منصرم عن صاحبه وهو من المقلوب كقولهم للظلمة سدفة وللضوء سدفة ، وأصل السدفة الستر فكأن الظلام إذا أقبل ستر للضوء والضوء إذا أقبل ستر للظلام ، وقد ذكر فى بابه فيما سلف ، ويقال أصبحت وقد ذهب مافيها من الثمر فكأنه صرم أى قطع وجذ (وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) أى يتسارون (أَلَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ) أى منع والحرد والمحاردة المنع ، يقال حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر ،

وحاردت الناقة إذا لم يكن فيها لبن ، والحرد أيضا القصد يقال لئن حردت حردك أى قصدت قصدك ومنه قول الشاعر : —

أما إذا حردت حردى فحرية[1]

أى إذا قصدت قصدى ويقال على حَرَد أى على حَرْدٍ وهما لغتان كما يقال الدَرَك والدَرْك قال الأشهب بن رميلة : —

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأساود

(قَادِرِينَ) أى منعوا وهم قادرون أى واجدون (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) أى خيرهم وأعدلهم فعلا (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) أى هلا تسبحون (أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ) أى كفيل يقال زعمت أزعم إذا كفلت (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) أى عن شدة أمر قال الشاعر : —

فى سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبرى اللحم عن عراقها

عراقها جمع عرق والعراق العظام وقوله قامت الحرب بنا على ساق ، وقد ذكرناه فى باب الاستعارة وما أنشد فيه، وأن إبراهيم يعنى النخعى قال يوم يكشف عن ساق عن أمر عظيم وأصل هذا أن الرجل إذا وقع فى أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه شمر له عن ساقه، فاستعير الساق فى موضع الشدة كما قال دريد بن الصمة يرثى رجلا

---

(١) الذى فى لسان العرب :

وجاء سيل كان من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة

وقد ساق هذا شاهدا على أن حرد بمعنى قصد .

كميش الأزار خارج نصف ساقه صبور على الجُلاء طلاع أنجد

وقال الهذلى :

وكنت إذا جارى دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزرى

(تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) تغشاهم (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) أى نأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم وهو مستعار من الدرج (وَأُمْلِى لَهُمْ) أى أطيل لهم وأمهلهم (إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ) أى شديد والكيد الحيلة والمكر (وهو مَكْظُومٌ) من الغم وكظيم مثله (الْقَرَاءُ) الأرض التى لاتوارى من فيها بجبل ولا شجر (وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) قال الفراء يعتانونك أى يصيبونك بأعينهم وذكر أن رجلا من العرب كان يمثل على طريق الابل إذا صدرت عن الماء فيصيب منها ماأراد بعينه حتى يهلكه هذا معنى قول الفراء وليس هو بعينه ولم يرد الله عز وجل فى هذا الموضع أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن ما يستحسنه ويعجبه ، وإنما أراد أنهم ينظرون اليك إذا قرأت القرآن نظراً شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يزلقك أى يسقطك كما قال الشاعر : —

يتقارضون إذا التقوا فى موطن نظراً يزيل مواطىء الاقدام (١)

وقد كتبناه فى باب الاستعارة .

---

(١) لم يذكر قائله فى اللسان وقد تقدم .

﴿غريب سورة الحاقة ومشكلها﴾

(الحَاقَّةُ) القيامة حقت فهى حاقة وحقة قال الفراء: وإنما قيل لها حاقة لأن فيها حواق الأمور يقول لما عرفت الحقة منى هويت وهى مثل الحاقة (حُسُوماً) تباعا ويقال هو من حسم الداء لأنه يكون مرة بعد مرة يتابع عليه بالكى (أَعْجَازُ نَخْلٍ) أصول نخل (خَاوِيَةٍ) بالية (بِالْخَاطِئَةِ) أى بالذنوب (فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) أى بالطغيان (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) أى أثر ويقال هل ترى لهم من بقاء (أَخْذَةً رَابِيَةً) أى عالية مذكورة (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) من وعت الاذن (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا) أى على نواحيها (فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ) يقال بمعنى هاكم اقرؤا كتابيه أبدلت الهمزة من الكاف ﴿قال أبو محمد﴾ فى المشكل هاء بمعنى خذ وتناول وتقول هاء يا رجل وتأمر بها ولا تلغى فتقول ـ هاؤكم اقرؤا كتابيه ـ ويقال للاثنين هاؤما وفيها لغات ، والأصل هاكم اقرؤا ، فحذفوا الكاف وأبدلوا الهمزة وألقوا حركة الكاف عليها وكذلك هات بمعنى اعط مكسورة التاء مثل رام وغاز وعاط فلانا قال الله سبحانه ـ قل هاتوا برهانكم ـ ائتوا به قال الفراء : ولم أسمع هاتيا للاثنين انما يقال للواحد والجميع وللمرأة هات وللنساء هاتين وتقول ما أهاتيك بمعنى ما أعاطيك ، وليس من كلام العرب هاتيت ولا ينهى بها ﴿غ﴾ (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) ثمرها واحدها قطف (يَالَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ) أى المنية (إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ) وهو فعلين من

غسلت كأنه غسالة ، ويقال هو مايسيل من صديد أجساد المعذبين (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) لم يرد أنه قول الرسول وإنما أراد أنه قول رسول الله عز وجل ، وفي الرسول مادل على ذلك ، واكتفى به من أن يقول عن الله (لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) هو استعارة للقوة قال ابن عباس : اليمين هاهنا القوة وإنما أقام اليمين مقام القوة لأن قوة كل شيء في ميامنه ، ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر قد جرى الناس على اعتياده إن كان الله عز وجل أراده في هذا الموضع ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل خذ بيده وافعل كذا وأكثر ما يقوله السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده واستمسك بيده ونحوه قول الله عز وجل ـ لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ـ وإنما يعني صاحبها ، والناس يقولون هو مشئوم الناصية لا يريدونها دون غيرها من البدن ويقولون : قد مر على رأسي كذا أي مر على فكأنه قال : لو كذب علينا في شيء مما يلقيه اليكم عنا لأمرنا بالأخذ بيده ثم عاقبناه بقطع الوتين . قال أبو محمد وإلى هذا المعنى ذهب الحسن رحمة الله عليه فقال في قوله عز وجل (لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) أي بالميامن ثم عاقبناه بقطع الوتين وهو عرق يتعلق به القلب إذا انقطع مات صاحبه ، ولم يرد أنا نقطعه بعينه فيما يرى أهل النظر ، ولكنه أراد لو كذب لأمتناه أو قتلناه ، فكان كمن قطع وتينه ومثله قول النبي ﷺ : « مازالت أكلة خيبر تعادني ، فهذا أوان قطعت أبهري » والأبهر عرق يتصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه ، فكأنه قال فهذا أوان قتلني السم فكنت كمن انقطع أبهره .

﴿غريب سورة المعارج ومشكلها﴾

قوله (سَأَلَ سَائِلٌ) أى دعا داع (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ) يريد معارج الملائكة وأصل المعارج الدرج وهو من عرج إذا صعد (الْمُهْلِ) ما أذيب من الفضة والنحاس (تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) أى كالصوف وذلك أنها تبس (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً) أى لا يسئل ذو قرابة عن قرابته ولكنهم (يُبَصَّرُونَهُمْ) يعرفونهم (وَفَصِيلَتِهِ) أى عشيرته الادنون (نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) يريد جلود الرؤس واحدها شواة (الهلوع) الشديد الجزع والاسم الهلاع ومنه يقال ناقة هلوع إذا كانت ذكية حديدة النفس ويقال الهلوع الضجور (عِزِينَ) جماعات (كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) والنصب حجر ينصب ويذبح عنده أو صنم يقال له نصبٌ ونصبٌ ونصبٌ ونصب يوفضون يسرعون (وَالْإِيفَاضُ) الاسراع.

﴿غريب سورة نوح عليه السلام ومشكلها﴾

(مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقَاراً) أى لا تخافون له عظمة (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً) أى ضروبا يقال نطفة ثم علقة ثم عظما ويقال بل أراد اختلاف الأخلاق والمناظر (وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً) أى كبيرا يقال كبير وكبارٌ وكبَّارٌ كما يقال طويل وطوال وطُوَّال (وَوَدٌّ) صنم ومنه

كانت تسمى العرب عبدَ وُدٍّ وكذلك (يَغُوث) ومنه سمى عبد يغوث (وسُواع ويَعُوقَ ونَسْر) كلها أصنام كانت لقوم نوح عليه السلام ثم صارت فى قبائل العرب (مِمَّا خطيئاتِهِمْ) أى من خطيئاتهم وما زائدة (دَيَّاراً) أى أحداً ويقال ما بالمنازل ديار أى أحد وهو من الدار أى ليس بها نازل دار (إلاَّ تَبَاراً) أى إلا هلاكا ومنه قوله ـ وكلا تبرنا تتبير ـ

﴿غريب سورة الجن ومشكلها﴾

ونبدأ بما فيها من المشكل ثم نتبعه الغريب إن شاء الله عز وجل ﴿قال أبو محمد﴾ رحمه الله فى هذه السورة إشكال وغموض بما وقع فيها من تكرار أن واختلاف القراء فى نصبها وكسرها واشتباه ما فيها من قول الله عز وجل وقول الجن، فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها قال الله لنبيه ﷺ (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) وكانوا استمعوا الرسول ﷺ وهو يقرأ (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) يعنى أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا اليهم، واعتبار هذا قوله (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) ثم قال (فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) ثم قال (وَأَنَّهُ تعالى جَدُّ رَبِّنَا) أى عظمته (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) يقال جد فلان فى قومه إذا عظم عندهم ثم قال (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا) أى جاهلنا يقول شططا أى علواً فى الكذب والجور ثم قال (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) يقول كنا نتوهم

أن أحداً لا يقول على الله باطلا يريدون إنا كنا نصدقهم ونحن نظن أن أحدا لا يكذب على الله وانقطع هاهنا قول الجن وإن فى جميع هذا مكسورة إلا أنه استمع وقال الله سبحانه وتعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) فان شئت أن تنصب وأنه وترده إلى قوله قل أوحى إلى ، وأنه أوحى إلى أنه استمع رجال نصبت وإن أبيت أن تكسرها وتجعلها مبتدأة من الله فعلت. وكان الرجل فى الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مقفر موحش لا أنيس به قال أعوذ بسيد هذا المكان من سفهائه يعنى سفهاء الجن ويعنى بالسيد رئيسهم يقول الله عز وعلا (فَزَادُوهُمْ رَهَقاً) يريد أنهم يزدادون بهذا التعوذ طغيانا وإثما فيقولون سدنا الجن والانس ثم قال الله سبحانه (وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً) يقول ظن الجن كما ظننتم أيها الانس ألا بعث يوم القيامة أى كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنتم لا تؤمنون به . وانقطع هاهنا قول الله جل وعز وقالت الجن (وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً) وإنا مكسورة نسق على ما تقدم من قولهم يريدون حرست بالنجوم من أسماعنا وكنا قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع روى عبد الرزاق عن معمر أنه قال قلت للزهرى: أكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية؟ فقال نعم. قلت أفرأيت قوله (وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً) فقال غلظت وشدد أمرها حين بعث الله النبى ﷺ وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن على بن حسين عن ابن عباس رضى

لله عنهما قال بينا النبي ﷺ جالس في نفر من الأنصار إذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية ؟ فقالوا : كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم ، في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه ليدل على أن الرجم قد كان قبل مبعثه ﷺ ، ولكن لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه ، وكانت تسترق في بعض الأحوال فلما بعث النبي ﷺ منعت من ذلك أصلا ، وعلى هذا وجدنا الشعر القديم ، قال بشر بن خازم وهو جاهلي : —

والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفها انقضاض الكوكب

وقال أوس بن حجر وهو جاهلي : —

وانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا

وقال عوف بن الجزع وهو جاهلي : —

يرد علينا العير من دون إلفه أو الثور كالدري يتبعه الدم

﴿ قال أبو محمد ﴾ وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم تنبئ عن انقضاض النجوم في كل عصر وكل زمان . ثم قالت الجن (وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ) حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) أي خيرا ثم قالت الجن (وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ) بعد استماع القرآن أي منا برة أتقياء (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) أي دون البررة وهم مسلمون (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) أي أصنافا وفرقا وكل فرقة قدة وهي مثل قطعة في التقدير وفي المعنى فكأنهم قالوا نحن

أصناف وقطع ثم قالت الجن (وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) أى الكافرون الآية ، وانقطع كلام الجن وقال الله عز وجل (وَأَن لو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ) يعنى الخلق كلهم الجن والانس (لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) أى لو آمنوا جميعا لوسعنا عليهم فى الدنيا وضرب الماء الغدق وهو الكثير لذلك مثلا لأن الخير والرزق كله بالمطر يكون فأقيم مقامه إذ كان بسببه على ما أعلمتك فى المجاز (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم وفيه قول آخر يقول (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا) جميعا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم وجعلنا ذلك فتنة لهم وأن منسوقة على ما تقدم من قول الله عز وجل ثم قال (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) أى يدخله عذابا شاقا يقال سلكت الخيط فى الحبة وأسلكته أدخلته ، وبه سمى الخيط سلكا ، تقول سلكته سلكا فتفتح أول المصدر ، وتقول للخيط هذا السلك ، فتكسر أول الاسم مثل القطف والقطف ، ومن الصعد قيل تصعدنى هذا الأمر أى نسق على صعود العقبة الشاقة ، ومنه قيل ـ سأرهقه صعودا ـ ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى شىء ما تصعدنى خطبة النكاح ﴿ وقال فى الغريب ﴾ وترى أصل هذا كله من الصعود لأنه شاق فكنى به عن المشقات ثم قال (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) بنصب أن نسق على ما تقدم من قوله ، يريد وأن السجود لله عز وجل ولا يكون لغيره ، جمع مسجد كما تقول ضربت فى البلاد مضربا بعيدا ، وهذا

مضرب بعيد ، ثم قال الله تعالى (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ) بنصب أن نسق على ما تقدم من قول الله سبحانه ، يريد لما قام النبي ﷺ (يَدْعُوهُ) أي يدعو الله (كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) يعني الجن كادوا يلبدون به ويتراكبون ، رغبة فيما سمعوا منه ، وشهوة له ، وهو جمع لبدة يقال غشيته لبدة من الجن أي قطعة لبدت به ، ثم قال لنبيه ﷺ (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) إلى قوله (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) أي ارتضاه للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه ، ثم قال الله عز وجل (فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) أي يجعل من بين يديه ومن خلفه (رَصَدًا) من الملائكة يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة حتى تكون للأنبياء دلالة ، ثم قال الله عز وجل (لِيَعْلَمُوا أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ) أي ليبلغوا رسالات ربهم والعلم هاهنا مثله في قوله ـ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ـ ولما تجاهدوا وتصبروا فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً يجب به ثوابكم على ما بينا في غير هذا الموضع .

﴿ذكر ما في هذه السورة من الغريب﴾ مما لم نذكره في المشكل إن شاء تعالى (النَّفَرُ) ما بين الثلاثة إلى العشرة (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) قال مجاهد جلال ربنا وقال قتادة عظمته ، ومنه يقال في افتتاح الصلاة تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ويقال جد الرجل في صدور الناس وفي عيونهم أي عظم ومنه قول أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ،

أى عظم . وقال أبو عبيدة : جده ملكه وسلطانه (سَفِيهُنَا) جاهلنا (فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) أى ضلالا ، وأصل الرهق العيب ، ومنه يقال يرهق فى دينه (وَالشُّهُبُ) جمع شهاب وهو النجم المضىء والشهاب الرصد الذى قد أرصد به للرجم (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) أى كنا فرقا مختلفة أهواؤنا (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِى الْأَرْضِ) استيقنا (فَلَا يَخَافُ بَخْسًا) أى نقصا من الثواب (وَلَا رَهَقًا) أى ظلما وأصل الرهق مارهق الانسان من عيب أو ظلم (الْقَاسِطُونَ) الجائرون يقال قسط إذا جار وأقسط إذا عدل (فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا) أى توخوه وأمُّوه (وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) أى معدلا وموئلا و (إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ) هنا استثناء من (لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) إلا أن أبلغكم (أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّى أَمَدًا) أى غاية (لِيَعْلَمَ) محمد أن الرسل قبله قد بلغت عن الله عز وجل وأن الله تعالى حفظها ورفع عنها وأحاط بما لديها ، ويقال ليعلم محمد أن الملائكة يريد جبريل عليه السلام قد بلغ رسالات ربه . ويقرأ (لتعلم) بالتاء يريد لتعلم الجن أن الرسل قد أبلغت إليهم بما رجوا من استراق السمع .

غريب سورة المزمل ومشكلها

(الْمُزَّمِّلُ) الملتف فى ثيابه وأصله المتزمل فأدغمت التاء فى الزاى وقوله (إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) ﴿ فى المشكل ﴾ (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا) أى صل الليل إلا شيئا يسيرا منه تنام فيه ، وهو

الثلث ، ثم قال (نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ) من النصف (قَلِيلاً) أى قم نصفه ، فاكتفى بالفعل الأول عن الثانى لأنه دليل عليه ، أو انقص من النصف قليلا الى الثلث ، أو زد عليه إلى الثلثين، جعل له سعة فى مدة قيامه بالليل، فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله ﷺ وطائفة من المؤمنين معه أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شق ذلك عليهم، فأنزل الله عز وجل (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) أى وتقوم نصفه وثلثه (وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وسائر أجزائه ومواقيته ، ويعلم أنكم (لَنْ تُحْصُوهُ) أى لن تطيقوا معرفة ذلك والقيام فيه (فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) رخص لهم فى أن يقوموا ما أمكن وخف لغير مدة معلومة ولا مقدار ، وكان هذا فى صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس ، كذلك قال المفسرون ، وقوله (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) وهى آناؤه وساعاته مأخوذ من نشأت تنشأ نشئا أى ابتدأت وأقبلت شيئا بعد شىء وأنشأها الله فنشأت وأنشأت ، ومنه قوله ـ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ ـ وقوله ـ إنا أنشأناهن إنشاء ـ أى ابتدأناهن ابتداء وثبتاهن قال نصيب

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسيَ النشأ الصغار

ومنه قيل لصغار الجوارى نشأ فكأنه قال : إن ساعات الليل الناشئة، واكتفى بالوصف من الاسم وقوله (أَشَدُّ وَطْأً) أى أثقل على المصلى من ساعات النهار ، وهو من قولك : اشتدت فى القوم وطأة سلطانهم ، إذا ثقل

عليهم مايلزمهم ويأخذهم به فأعلم الله سبحانه نبيه ﷺ أن الثواب فى قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها، ومن قرأ وطاء على تقدير فعال فهو مصدر لواطأت فلانا على كذا وكذا مواطأة ووطاء وأراد أن القراءة بالليل يتواطأ فيها قلب المصلى ولسانه وسمعه على التفهم والأداء والاستماع بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار (وَأَقْوَمُ قِيلاً) أى أخلص للقول وأسمع له لأن الليل تهدأ فيه الأصوات وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول ولا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل، وقوله (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً) أى تصرفا وإقبالا وإدبارا فى حوائجك وأشغالك. هذا نص المشكل. ونذكر فى الغريب مالم يتكرر فى الآية قوله عز وجل (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا) مذكور فى بنى إسرائيل (قَوْلاً ثَقِيلا) أى ثقيل الفرائض والحدود، ويقول أراد قولا ليس بالخفيف ولا السفساف، لأنه كلام الله عز وجل (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ) انقطع اليه من قولك بتلت الشىء إذا قطعته (وَالأَنْكَالُ) القيود واحدها نكل (وَجَحِيمًا) نارا (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) تغص به الحلوق (وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً) أى رملا سائلا ومثله ـ وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا ـ (أَخْذًا وَبِيلاً) أى شديدا وهو من قولك استوبلت البلد، ويقال كلأ مستوبل لا يستموأ (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) المعنى فكيف تتقون (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) إن كفرتم (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) أى منشق فيه (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ) لن تطيقوه (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً) أى طريقا ووجهة.

﴿غريب سورة المدثر ومشكلها﴾

(الْمُدَّثِّرُ) المتدثر بثيابه إذا نام فأدغم التاء فى الدال (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) أى طهر نفسك من الذنوب ، فكنى عنه بثيابه وقد ذكر فى باب الاستعارة لما كانت الثياب مشتملة عليه كنى عن جسمه بثيابه كما قالت ليلى الاخيلية وذكرت إبلا : —

رموها بأثواب خفاف فمارى ... لها شبها إلا النعام المنفرا

المعنى ركبوا فرموها بأنفسهم. وقال آخر : —

لاهم إن عامر بن جهم ... أو ذم حجافى ثياب دسم

أو ذم أوجب المعنى : وهو متدنس بالذنوب ، وقال أبو عبيدة لا تلبس ثيابك على كذب ولا فجور * وقال ابن عباس أما سمعت قول الشاعر : —

إنى بحمد الله لاثوب غادر ... لبست ولا من خزية أتقنع

وقال بعضهم ثيابك فقصر ، فان تقصير الثياب طهر لها (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) يعنى الأوثان وأصل الرجز العذاب ، سميت الأوثان رجزا لأنها تؤدى إلى العذاب (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) يقول لا تعط فى الدنيا شيئا لتصيب أكثر منه (فَإِذَا نُقِرَ فِى النَّاقُورِ) أى نفخ فى الصور أول نفخة (ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) أى فردا لا مال له ولا بنين (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا) دائما (وَبَنِينَ شُهُودًا) وهو الوليد بن المغيرة كان له عشرة بنين لا يغيبون عنه فى تجارة ولا عمل (إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا) أى معاندا

(سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) أى سأغشيه مشقة من العذاب ، والصعود العقبة الشاقة وكذلك الكؤود (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ) فى كيد محمد ﷺ وما جاء به فقال شاعر مرة ، وساحر مرة ، وكاهن مرة ، وأشباه ذلك (عَبَسَ وبَسَرَ) أى قطب وكدر وقوله (قُتِلَ) أى لعن كذلك قيل فى التفسير (لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ) أى مغيرة لهم تقول لا حته الشمس إذا غيرته (وما جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلَائِكَةً) روى أن رجلا من المشركين قال أنا أكفيكم سبعة واكفونى اثنين فأنزل الله عزوجل (وما جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلَائِكَةً) فمن يطيقهم (وما جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ) فى هذه القلة (إِلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) لأنهم قالوا : وما قدر تسعة عشر فيطيقوا هذا الخلق كله (لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) حين وافقت عدة خزنة النار ما فى كتابهم ، هذا قول قتادة (واللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ) أى جاء بعد النهار كما تقول : خلفنى ويقال دبرني فلان وخلفنى إذا جاء بعدى (والصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) أى أضاء (إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ) جمع كبرى مثل الأولى والأول والصغرى والصغر ، وهذا كما يقال إنها لاحدى العظائم والعظم (مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ) أى ما أدخلكم النار (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ) مذعورة استنفرت فنفرت ، ومن قرأ مستنفرة بالكسر أراد نافرة قال الشاعر : —

أربط حمارك إنه مستنفر ... فى إثر أحمرة عمدن لمرتب

(فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) قال أبو عبيدة هو الأسد ، وكأنه من القسر

وهو القهر ، والاسد يقهر السباع ، وفى بعض التفاسير أنهم الرماة ، وروى ابن عيينة أن ابن عباس قال ركز الناس يعنى حسهم وأصواتهم (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً) قالت كفار قريش إن كان الرجل يذنب فيكتب ذنبه فى رقعة فما بالنا لانرى ذلك (كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ) يعنى القرآن .

﴿غريب سورة القيامة ومشكلها﴾

قوله عز وجل (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) لاصلة أريد بها تكذيب الكفار ، لأنهم قالوا لا قيامة (وَالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) أى تلوم نفسها يوم القيامة (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) تفسير هذا فى المشكل ﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا رد من الله عز وجل ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لاينشر الموتى ولا يقدر على جمع العظام البالية ، فقال : بلى : فاعلموا أنا نقدر أن نعيد السلاميات على صغرها ، ونؤلف بينها حتى يستوى البنان ، ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر ، ومثل هذا رجل قلت له أترانى تقدر على أن تؤلف هذا الخنظل فى خيط ؟ فيقول لك : نعم ، وبين الخردل ، وأما قوله (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) فقد كثرت فيه التفاسير فقال سعيد بن جبير : يقول سوف أتوب ، سوف أتوب ، وقال الكلبى : يكثر الذنوب ويؤخر التوبة ، وقال آخرون : يتمنى الخطيئة ، وفيه

قول آخر على طريق الامكان إن كان الله عز وجل أراده، وهو أن يكون الفجور بمعنى التكذيب بيوم القيامة ، ومن كذب بحق فقد فجر ، وأصل الفجور الميل ، فقيل للكاذب والمكذب والفاسق فاجر لأنه مال عن الحق، وقال بعض الاعراب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان أتاه فشكا اليه نقب إبله ودبره واستحمله فلم يحمله :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر اغفر له اللهم إن كان فجر

أى كذب فهذا وجه لأن الفجور اعترض بين كلامين من أسباب يوم القيامة أولها (أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ) فى الآخرة (بَلَى) نقدر على أن نجمع ماصغر منها ونؤلف بينه (بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) أى ليكذب بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) أى متى يكون ﴿غ﴾ (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) إذا حار عند الموت وأصل البرق الدهش يقال برق الرجل يبرق برقا ، ومن قرأ برق أراد بريقه إذا شخص (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) وكسف وحجب (كَلَّا لَا وَزَرَ) وأصل الوزر الجبل الذى يمتنع فيه (يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ) من عمل الخير والشر (وَمَا أَخَّرَ) من سنة عمل بها بعده (بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) أى شهيد عليها بعملها بعده ولو اعتذر يريد شهادة جوارحه ، ويقال أراد بل على الانسان من نفسه بصيرة (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) أى ضمه وجمعه (فَإِذَا

قَرَأْنَاهُ)أى جمعناه (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) أى جمعه والقراءة والقرآن مصدران قال قتادة اتبع حلاله وحرامه (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ)أى مشرقة (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ) أى عابسة مقطبة (وَالْفَاقِرَةُ) الداهية يقال إنها من فقار الظهر كأنها تكسره تقول فقرت الرجل كسرت فقاره ، كما تقول رأسته إذا كسرت رأسه ، وبطنته إذا ضربت بطنه ، ويقال رجل فقير وفقر ، وقال أبو عبيدة هو من الوسمة الذى يفقر به على الأنف (كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ) يعنى النفس أى صارت النفس بين تراقيه (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) أى أهل أحد يرقى (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) أتاه أول شدة أمر الآخرة والشد آخر أمر الدنيا ، ويقال هو التفاف ساقى الرجل عند السباق هو مثل قوله : شمرت عن ساقها (فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى) أراد لم يصدق ولم يصل ﴿ش﴾ قال أبو محمد :لا : قد تكون بمعنى لم ، كما قال الله عزوجل فى الآية وقال الشاعر : —

وأى خميس لا أفأنا نهابه وأسيافنا يقطرن من كبشه دما

الكبش هاهنا الرئيس أى لم نفئ نهابه ، وقال الآخر :

إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما

أى لم يلم ﴿غ﴾ (يَتَمَطَّى) يتبختر وأصله يتمطط فقلبت الطاء فيه ياء كما قالوا يتظنى ، وأصله يتظنن ومنه المشية المطيطى وأصل الطاء فى هذا كله دال إنما هو مديده فى المشى إذا تبختر ، يقال مددت ومططت بمعنى واحد (أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) تهدد ووعيد (أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) أى يهمل فلا يؤمر

ولا ينهى ولا يعاقب يقال اسديت الأمر إذا أهملته .

﴿ غريب سورة الانسان ومشكلها ﴾

قوله (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ) قال المفسرون : أراد قد أتى على الانسان ، وقال فى المشكل : ومثله ـ هل أتاك حديث الغاشية ـ و ـ هل أتاك حديث موسى ـ و ـ وهل أتاك نبأ الخصم ـ هذا كله عندهم بمعنى قد ـ يعنى المفسرين ـ قال وتكون هل للاستفهام ويدخلها من معنى التوبيخ والتقرير ما يدخل الألف التى يستفهم بها كقوله عز وجل ـ هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء ـ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ ، وكذلك قوله تعالى ـ هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ـ ويجعلونها أيضا بمعنى ما . فى قوله عز وجل ـ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ـ و ـ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ـ وهل ينظرون إلا الساعة ـ ـ وهل ينظرون إلا تأويله ـ ـ فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ـ هذا كله عندهم بمعنى ما ، وهو والأول عند أهل اللغة تقرير ﴿غ﴾ (أَمْشَاجٍ) أخلاط يقال مشجته فهو مشيج يريد اختلاط ماء الرجل بماء المرأة (نَبْتَلِيهِ) نختبره (إِنَّا جَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً) نبتليه بذلك (كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً) أى فاشيا منتشراً يقال استطار الحريق إذا انتشر ، واستطار الفجر إذا انتشر الضوء (يوماً عَبُوساً) أى يوما تعبس فيه الوجوه فجعل عبوسا من صفة اليوم كما قال تعالى ـ فى يوم عاصف ـ أراد عاصف الريح

(وَالْقَمْطَرِيرُ) الصعب الشديد ويقال للعبس الوجه : قمطرير وقماطر (وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا) أى أدنيت منهم من قولك حائط ذليل إذا كان قصير السمك ونحوه ـ قطوفها دانية ـ والقطوف الثمر واحدها قطف والتذليل أيضا تسوية العذوق يقول أهل الحجاز ذلِّلِ النخل سوِّ عذوقها (وَالأَكْوَاب) كيزان لاعرى لها ، واحدها كوب (قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ) قد فسر في المشكل مامعنى ذكره القوارير من الفضة وأن الله سبحانه أعلمنا أن هنالك أكوابا لها بياض الفضة وصفاء القوارير ، وهذا على التشبيه ، أراد قوارير كأنها من فضة ، كما تقول أتانا بشراب من نور ، أى كأنه نور (قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً) أى على قدر الرى (كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً) يقال هو اسم العين وكذلك السلسبيل اسم العين قال مجاهد : السلسبيل الشديد الجرية ، وقال غيره السلسلة اللينة وأما الزنجبيل فان العرب تضرب به المثل وبالخمر ممتزجين قال ابن علس يصف فم امرأة :

وكأن طعم الزنجبيل به إذا ذقته وسلافه الخمر

(السُّنْدُسُ وَالإِسْتَبْرَقُ) قد تقدم ذكرهما (وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ) أى خلقهم يقال امرأة حسنة الاسر أى حسنة الخلق كأنها أسرت أى شدت وأصل هذا من الاسار وهو الشد ، يقال ماأحسن ماأسر قتبه . أى ما أحسن ماشده ، وكذلك امرأة حسنة العصب إذا كانت مدمجة الخلق كأنها عصبت أى شدت .

﴿غريب سورة والمرسلات ومشكلها﴾

(وَالْمُرْسَلَاتِ) الملائكة (عُرْفًا) أى متتابعة ويقال هم اليه عرف واحد ويقال أرسلت بالعرف أى المعروف ﴿ش﴾ ومن الاستعارة قوله (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) يعنى الملائكة يريد أنها متتابعة يتلو بعضها بعضا بما ترسل من نور الله عز وجل ﴿قال أبو محمد﴾ وأصل هذا من عرف الفرس لأنه سطر مستو بعضه فى إثر بعض، واستعير للقوم يتبع بعضهم بعضا، ومنه يقول الناس هم اليه عرف واحد، إذا كثروا وتتابعوا فى توجههم اليه، ويقال أرسلت بالعرف أى بالمعروف، والكلامان فى الكتابين متقاربا اللفظ، ولكنا كتبناه للشرط المذكور ﴿غ﴾ (وَالْعَاصِفَاتِ) الرياح (وَالنَّاشِرَاتُ) الرياح التى تأتى بالمطر، من قوله - وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته - (فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا) الملائكة تنزل تفرق مابين الحلال والحرام (فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) هى الملائكة تلقى الوحى إلى الأنبياء على جميعهم السلام (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) إعذار من الله وإنذار (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) أى ذهب ضوؤها كما يطمس الأثر حتى يذهب (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) أى فتحت (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) جمعت لوقت، وهو يوم القيامة (لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ) على التعظيم لليوم كما يقال ليوم أى يوم (وأُجِّلَتْ) أخرجت (مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) أى حقير (فَقَدَرْنَا) بمعنى قدّرنا مشددة، يقال قدرت كذا وقدرته، ومنه قول النبى ﷺ فى الهلال

« إذا غم عليكم فأقدروا له » أى فقدروا له المسير والمنازل (أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا) أى نضمهم فيها والكفت الضم ويقال أكفت اليك كذا أى ضممت اليك ، وكانوا يسمون بقيع الغرقد كفتة لأنها مقبرة تضم الموتى (أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) يريد أنها تضم الاحياء والأموات (شَامِخَاتٍ) طوال يقال شمخ بأنفه (مَاءً فُرَاتًا) أى عذبا ﴿ فى المشكل ﴾ قوله (انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) إلى قوله (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) ﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا يقال يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من رؤس الخلائق ليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم كنان فتلفحهم الشمس وتسفعهم ، وتأخذ بأنفاسهم ومدذلك اليوم وكربه ثم ينجى الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله ، فهناك يقولون ـ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ـ ويقال للمكذبين (انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) من عذاب الله وعقابه (انْطَلِقُوا) من ذلك (إِلَى ظِلٍّ) من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب فكونوا فيه إلى أن يفرغ من الحساب كما يكون أولياء الله فى ظل عرشه ، أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب . ثم يؤمر بكل فريق إلى مستقره من الجنة والنار . ثم وصف الظل فقال (لَا ظَلِيلٍ) أى يظلكم من حر هذا اليوم . بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس . ولا يغنى عنكم من اللهب . وهذا مثل قوله ـ وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ـ (وَالْيَحْمُومُ) الدخان وهو سرادق أهل النار فيما ذكر المفسرون ثم وصف

النار فقال (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) فمن قرأ بتسكين الصاد أراد القصر من قصور مياه الاعراب ومن قرأ القصر بكسر الصاد شبهه بأعناق النخل ويقال بأصوله إذا قطع ووقع شبيه الشرر بالقصر فى مقاديره ثم شبهه فى لونه بالجمالات الصفر وهى السود والعرب تسمى السود من الابل صفراً قال الشاعر : —

تلك خيلى منه وتلك ركابى هن صفر اولادها كالزبيب

أى هن سود وانما سميت السود من الابل صفرا لأنه يشوب سوادها شىء من صفرة كما قيل لبيض الظباء أدم لأن بياضها تعلوه كدرة . والشرر إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار يكون أشبه شىء بالابل السود لما يشوبها من الصفرة ﴿ غ ﴾ وواحد الجمالات جمالة وقال ابن عباس الجمالات الصفر حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ) أى حيلة فاحتالوا

﴿ غريب سورة عم يتساءلون ومشكلها ﴾

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) يقال القرآن ويقال القيامة (مِهَاداً) أى فراشا (والجِبَالَ أَوْتَاداً) أى أوتادا للأرض (وخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجا) أى أصنافا وأضدادا (وجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً) أى راحة لأبدانكم وأصل السبت التمدد ﴿ ش ﴾ وقد تقدم مافيه فى باب الرد عليهم فيما ادعوه من أن السبات هو النوم ، فيكون معناه (وجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ) نوما والسبات هو الراحة أى جعلنا النوم راحة لأبدانكم ومنه قيل ليوم السبت